

رحلة المدرويش المتائه

ظل المدرويش المتائه
يمشى في أرض الله
ثلاثين مساءً
حافي القدميْن
و فوق المرأس عمامة الخضراء
وفي يده : عكاز مكسور
والآخر : مسبحة من خشب الصندل
تنطق فيها الحبات
بأسماء الله الحسني ..

لم يجلس طول الرحلة
حتى بلغ المباب
باب الشيخ الأكبر
جلس ، فألقى المتابعين إليه
بعض التمرات
والخبز الجاف
أكل ، فشبّع ، وطلب مقابلة الشيخ
سمحوا له
قبل كفّيْه ، وباس المراسِ
ثم انتظر حديث الموقت
قال الشيخ :
— يا ولدي .. من أين أتيت ؟
— من آخر بلد بجوار الساحل ،
حيث البحر محيط شاسع ..
— والناس هناك ؟
— في خير ، والمكل يردد أورادك
— شكرًا لله .. والبركة فيكم
ولماذا جئت ؟
— من أجل منام حيّ رنى تفسيره
— خيرا يا ولدي ؟

— كنت أذنام على مصطبة
بحوار المدار
واستغرقني النوم فحاصرني إعصار
ظل يلف ، يلف على جسدي
حتى انخلعت كل ثيابي
وإذا بي أنهار ..
المقى روحي في البحر
ورمى جسدي في بركان مشبوب بالذار
لم أشعر بلهيب يحرقني
بل راحت أطرافي ترتعش
كأنّ جليداً يغمرنى
ويجمدنى ...
قل لي يا شيخي الأكبر :
ما هذا ؟ ولماذا يحدث لي ؟

سكت الشیخ طویلاً، ثم أجاب :
— هدى من روعك يا ولدي ..
فالرؤيا طيبة ، ودلالة خير ..
أما الروح الملقب في البحر
فالبحر طهور يغسل أدран الدنيا عنك
ويجددك لتصبح أصفى مما كنت ،
وأاما الذار ..
فallah القادر حولها برداً وسلاماً
هل تذكر إبراهيم وما فعلوا فيه ؟
وأنا أتوقع أن تتعرض لبلاءً ممن حولك
لكن الله القادر سوف ينجيك ،
كم نجى إبراهيم ، سلام الله عليه !

أقى المدريسيش على كف الشیخ
يقبلها ، ويقول له :
هل تأذن لي يا مولاي ..
أن أبقى في خدمتك هنا ؟
— كلا يا ولدي ..
فأنا أهديك لتدريب مفروش بالآلام
والآلام كما تعلم هو أقصر درب للجنّة
فأرجع يا ولدي ، موطنك أحق بهذا مني
وانشر أزهار الخير على كل الناس ..
وإذا احترض طريقك بعض المأساة
فتتجاوزهم ، وارفع صوتك بالزماء
فالله القادر سوف يقييك
من الإعصار

نهض المدريش المتأله
ممتلئا بالثقة وبالإصرار
وانطلق إلى موطنـه في عـدة أيام ..
حـافـيـ الـقـدـمـيـنـ
وـفـوقـ الرـأـسـ عـامـاتـهـ الـخـضـرـاءـ
وـفـىـ يـدـهـ عـكـازـ مـكـسـورـ
وـالـأـخـرـىـ : مـسـبـحةـ منـ خـشـبـ الصـنـدـلـ
تـنـطـقـ فـيـهـاـ الـحـبـاتـ
بـأـسـمـاءـ الـلـهـ الـمـحـسـنـىـ ..
